مكتشفات أثرية جديدة من العصر النبطي في رأس النقب /الأردن

د. محمد وهيب، د. مهدي عبد العزيز
الجامعة الهاشمية–الاردن

ملخص
يهدف هذا البحث إلى القاء الضوء على بعض المخلفات الأثرية العمرانية التي تم العثور عليها في موقع دبة حانوت في منطقة رأ س النقب– جنوب الأردن خلال المسوحات الميدانية التي تمت في المنطقة، فقد تم الكشف عن بعض من المواقع التي تمثل ابراج مراقبة وبقايا ابنية ذات اغراض دينية والتي ترجع في تأريخها الى الفترة النبطية.

Abstract
This aims at illustrating the results of the archaeological survey of the region of Ras-al-Nagab- south of Jordan, and also to illustrate the architectural remains, such as watch towers and remain of building of religious functions, found during the survey and dated back to Nabataean period.

مقدمة
بدأت المسوحات والتنقيبات الاثرية في منطقة رأس النقب منذ العام ١٩٩٥ (Bisheh et al. 1995) واستمرت تلك الجهود التي اثمرت عن الكشف عن العديد من المواقع الاثرية التي ترجع في تأريخها الى حقب زمنية هامة ابتداء من العصر الحجري القديم وانتهاء بالفترة الاسلامية (Waheeb 1996).
وقد تم الكشف خلال أعمال المسح الميداني عن عدد من المواقع التي ترجع في تأريخها إلى العصر النبطي ، حيث تميزت بموقعها الجغرافي إذ أنها أقيمت في المنطقة المنخفضة السهلية كامتداد طبيعي لمرتفعات رأس النقب ويطلق على هذه المنطقة اسم " قاع النقب " ، كما أنها تشكل جزءاً هاماً من سهول الحميمة وهو الموقع النبطي الهام الذي قام بدور حضاري خلال الفترة النبطية واستمر في لعب هذا الدور خلال الفترات الإسلامية وخاصة العباسية.
ومن خلال الدراسات الميدانية وخاصة أعمال المسح والتنقيب التي تمت في هذه المنطقة يتضح أن منطقة قاع النقب كانت ماهولة بالسكان وذات حضارة متصلة، وتؤكد ذلك ابراج المراقبة وأنظمة المياه مثل القنوات والخزانات المسقوفة المنتشرة

على مساحات شاسعة تكاد تغطي كافة أنحاء المنطقة الامر الذي يعكس أهمية الدور الحضاري الذي اضطلعت به المنطقة خلال الفترات التاريخية المبكرة.

الدراسات السابقة :

حظيت منطقة رأس النقب باهتمام الرحالة والمؤرخين الذين وفدوا إلى هذه المنطقة بهدف التعرف على الدور الحضاري الذي لعبته خلال الفترات التاريخية المبكرة، ومن بين هولاء موزيل (Musil) الذي زار المنطقة عام ١٨٩٨ (Musil 1926) وثم تبعه فرانك (Frank) عام ١٩٣٣ وكذلك ألت (Alt) عام ١٩٣٤ (Alt 1934)، أما جلوك (Glucek) فقد ذكرها في وصفه للمواقع التي زارها في عام ١٩٣٤ و ١٩٣٦ (Glucek 1934/1936). وأشار هاردنغ (Harding) إلى قلعة نبطية في منطقة رأس النقب ربما كانت على علاقة بكل من موقع الحميمة والبتراء (هاردنغ ١٩٦٥).

وأشار جراف (Graf) خلال مسوحاته للمواقع النبطية إلى موقع رأس النقب كما ذكر موقع بيضا في قاع النقب (Graf 1979)، وفي عام ١٩٨٠ قام جوبلنج (Jobling) بإجراء مسوحات في منطقة رأس النقب، حيث أشار الى عدد من المواقع من بينها موقع خربة الخالدي الذي يرجع تأريخه إلى حقب تاريخية عديدة من بينها العصر النبطي وكذلك موقع الحميمة (Jobling 1981)، أما ايدي (Eadie) فأجرى مسحا في منطقة رأس النقب عام ١٩٨٣ وتتبع الطريق الروماني في المنطقة (Eadie 1984)، وكان للمسح الذي أجراه أولسن (Oleson) أهمية واضحة في الكشف عن مخلفات أنظمة المياه في منطقة رأس وقاع النقب (Oleson 1986).

المسح الميداني والمكتشفات الجديدة

عثر خلال اعمال المسح الميداني والتنقيب الاثري الذي أجراه الباحث[1] على بناء يتكون من حجرات عديدة، وجد في أرضية إحداها بعض القطع الحجرية الكلسية وعلى موقد في الجانب الأيمن من المدخل، كما تم الكشف في الزاوية الغربية الجنوبية من البناء عن حوض حجري مستطيل الشكل مشذب بعناية يحمل على جوانبه آثار نحت الأزميل. وتم الكشف أيضا عن ابراج للمراقبة في منطقة قاع النقب ومحيطها.

وفيما يلي عرض لأهم المخلفات العمائرية التي تم الكشف عنها من خلال أعمال التنقيبات الميدانية:

[1] شملت الاعمال الميدانية على مسح أثري شامل واعمال تنقيبات وذلك بهدف حماية المواقع الاثرية من خطر الزوال نتيجة التوسع العمراني والحضري، اضافة الى توثيق الحقبة النبطية في منطقة رأس النقب جنوب الاردن.

الموقع الاول: دبة حانوت الشرقي(الشكل ١)

الى الشرق من الطريق الحالي الواصل ما بين مدينة معان والعقبة على مسافة ٧٠٠ متر وكذلك الى الغرب من الطريق القديم رأس النقب–العقبة على مسافة ٤٠٠ متر تقريباً، والى الجنوب من دبة حانوت لمسافة ١٥٠٠ متر باتجاه الجنوب تتواجد تلة ترابية صغيرة تحيط بها الكثبان الرملية والمرتفعات الصخرية من الجهة الغربية تم الكشف عن بناء يبلغ طوله ١٣،٦٠متر وعرضه ٩،٣٥ متر، ويتخذ البناء شكل شبه مربع قسم الفراغ الداخلي فيه الى عدد من الحجرات وأستخدم في بنائه الحجارة الرملية المشذبة والتي تم قطعها من الصخور المجاورة.

الحجرة الشمالية (الشكل٢)

وتقع في الطرف الشمالي من البناء وتبلغ مساحتها ٣.٢٠ متر X ٣.٦٥ متر، ويعتبر الجدار الشمالي مميزاً نظرا لكونه يتألف من صفين مليء الفراغ بينهما بحجارة صغيرة لم يستخدم الملاط في تثبيتها. ويتم الدخول للحجرة من خلال بوابة أقيمت في الزاوية الشمالية الغربية من الحجرة حيث قطعت بوابة الحجرة وشذبت بعناية فائقة. وعلى طول امتداد الجدار الشمالي توجد بوابة أخرى تؤدي الى الحجرة الغربية المجاورة.

الحجرة الوسطى

تقع الحجرة في منتصف البناء تقريبا، وهي تتخذ شكلا مربعا تبلغ قياساتها ٤.٥٠ متر x٣.٦٥ متر، ويتم العبور للحجرة من خلال مدخل أقيم في منتصف الجدار الشرقي، وتميزت هذه الغرفة عن غيرها من الغرف بنظام العمارة حيث يوجد بقايا قوسين كانا يحملان سقف البناء إلا أنه لم يُعثر على حجارة الاقواس اثناء أعمال التنقيب مما يشير الى أنها أزيلت خلال فترة لاحقة من تاريخ البناء خلال العصر النبطي، وتتكون أرضية الحجرة من التراب الناعم

الحجرة الغربية:

وهي حجرة مستطيلة الشكل تبلغ قياساتها ٨,١٠×٣,٤٠ م يتكون الجدار الشمالي والغربي فيها من صفين من الحجارة الكبيرة الحجم، ويلاحظ بروز المدماك السفلي إلى داخل الغرفة بمقدار ١٠ سم مما يشير الاهتمام بتقوية أساسات هذا الجدار لما له من أهمية في تثبيت البناء.

ويفصل هذه الحجرة عن الحجرة الجنوبية جدار صغير بني من صف واحد من الحجارة بشكل غير متقن، ويتم الدخول للحجرة من خلال بوابة أقيمت في الطرف الشمالي الشرقي من الحجرة حيث يتم الدخول من خلال الحجرة الشمالية، أما أرضية الحجرة فتتكون من التراب الناعم.

الحجرة الجنوبية:

وهي حجرة مستطيلة الشكل أيضا وتبلغ قياساتها ٨م× ٤ و ٣م وهي بذلك مشابهة في حجمها للحجرة الغربية. وكانت أرضية الغرفة مغطاة برصفة حجرية من الصخر الرملي غير منتظمة الشكل، وعثر في ارضيتها على حجر اسطواني الشكل" roller" وكذلك على حجر مشذب تبلغ قياساته ٦٠سم× ٣٧سم لم يتم التعرف على وظيفته، ومن المحتمل أن له علاقة بالطقوس الدينية التي كانت تمارس في الموقع، المر الذي يشير الى احتمال استخدام هذه الحجرة لاغراض العبادة المرتبطة بالطقوس الدينية.

الموقع الثاني :دبة حانوت الغربى (١): (الشكل١)

على الجانب الأيمن للطريق المؤدي من رأس النقب إلى العقبة على مسافة ٨٠٠ متر وعلى تله صخرية إلى الجنوب من موقع يطلق عليه اسم دبة سميعه في منطقة قاع النقب توجد مخلفات بقايا موقع صغير الحجم يحيط به السهول الزراعية وتشعبات الأودية الهابطة من مرتفعات رأس النقب.

وقد تعرض الموقع للانجرافات التي أثرت عليه خلال موسم الشتاء، مما استدعى إجراء موسم تنقيبات إنقاذية في الموقع تمهيدا لحمايته من خطر الزوال والاندثار. وتم الكشف عن بناء مربع الشكل تبلغ قياساته (٤.٥٠ م)×(٥.٠ م) استخدم في إنشائه الحجارة الكلسية المشذبة، ويبلغ عرض جدرانه(٦٠ سم) بنيت من صف واحد من الحجارة، وتعرض الجدار الجنوبي للمبنى للعبث والزوال. وينطلق من الجانب الشمالي الغربي جدار غير مكتمل يبلغ طول الجزء المكتشف منه(١.٥٠ م) وربما يمثل بقايا دعامة لزاوية البناء. ومن خلال دراسة المخلفات العمائرية لهذا البناء ومقارنتها مع مثيلاتعا في منطقة رأس النقب، وخاصة في موقع خربة أبو النسور وعين الحمام، فانه من المرجح أن الموقع كان قد استخدم برجا للمراقبة بهدف حماية السهول والممرات (الشكل٣) .

دبة حانوت الغربى (٢)

وإلى الجنوب الغربي من دبة حانوت على الطرف الأيمن من الطريق الواصل ما بين رأس النقب و العقبة عل مسافة ٢٠ مترا وعلى مرتفع متوسط تم الكشف عن بقايا رقائق حجرية رملية تمثل بقايا بناء تبلغ مساحته (٢م) ×(٢.٥٠م) يتكون من مدماكين، وقد تعرض المبنى لدمار شبة كامل نتيجة شق الطريق الحالي. واستنادا الى موقع البناء وحجمه وطريقة بناءه فانه يشبه الى حد ما موقع دبة حانوت الغربي (١)، وعليه فان هذا البناء ربما كان مرتبطا بالنظام الدفاعي للمنطقة من حيث استخدامه كبرج للمراقبة يبتعد مسافة ١ كيلومتر تقريبا عن البرج الاول.

ويلاحظ من خلال تفحص البقايا العمائرية المكتشفة في هذه المنطقة (الحميمة) أن أسلوب العمارة متشابه إلى حد ما من حيث استخدام الحجارة المشذبة وطرق البناء واستخدام الأقواس في حمل السقف وكذلك طريقة بناء الأبواب والمداخل. وبالنظر إلى

محدودية حجم الاكتشافات الأثرية النبطية في الحميمة وتركزها على النظام المائي، فان أعمال التنقيبات الأثرية التي أجريت في الموقع بدأت تظهر بوضوح العمارة النبطية وتأثيرها على امتداد منطقة رأس وقاع النقب خلال فترة الحكم النبطي (Oleson :1995, 707-719).

الخلاصة

يتضح مما سبق انتشار المواقع الأثرية النبطية في منطقة قاع النقب على طول امتداد الطريق الواصل ما بين رأس النقب ومدينة العقبة، وأكدت النتائج التي تم التوصل إليها على قدرة الإنسان في التكيف مع الظروف الطبيعية المحيطة به من خلال تركيز اعتماده على توفير المياه من خلال قطع الصخر وإنشاء الخزانات وبناء القنوات كما هو الحال في الموقع الرئيسي دبة حانوت حيث يتواجد الخزان موقع رقم (٢) (الشكل ١) على المرتفع الصخري إلى الغرب من الموقع حيث أن هذا الخزان والخزانات الأخرى المجاورة كانت على علاقة وثيقة بالموقع من حيث الإفادة من هذه المياه خلال فصل الصيف، ومن الملاحظ أن المنطقة التي أقيم عليها موقع دبة حانوت لا تصلح تربتها للأغراض الزراعية، الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول وظيفة هذا البناء والغاية التي تم إنشاؤها من اجله في هذا المكان بالتحديد؟

ولأجل الإجابة على هذا السؤال تم المباشرة بإجراء مسح شامل للمناطق المجاورة، إلا انه لم يعثر الا على موقع دبة حانوت رقم (S.3)، ولم تجري في هذا الموقع أعمال تنقيبات ميدانية، كما أن الدلائل السطحية تشير إلى أنه بناء صغير الحجم لا يعكس بالضرورة وظيفة رئيسة، ومن المرجح أنه برج مراقبة مرتبط بالابراج الأخرى المنتشره في قاع النقب.

وفيما يتعلق بالموقع ومن خلال تفحص عمارة البناء (دبة حانوت الشرقي) لوحظ ان الجدار الخارجي بني من صفين من الحجارة الكبيرة وذلك لحماية الأجزاء الداخلية حيث أقيم البناء على أرض رملية لا يوجد فيها صخر صلب، كما أن الجدران الداخلية لم يستخدم في بنائها الملاط وتم الاكتفاء باستخدام الحشوات من الكسر الحجرية الصغيرة لتثبيت الحجارة المشذبة، كما لوحظ أن بوابات البناء أقيمت في الجدران الشرقية من البناء مما يشير إلى أن بوابات البناء تفتح على الشرق وذلك لتخفيف من تأثير الأمطار والأتربة والانجرافات القادمة من الجانب الغربي وخاصة خلال فصل الشتاء.

ومن خلال تفحص المكتشفات الفخارية التي تم الكشف عنها في الموقع يتضح أن البناء يرجع في تأريخه إلى القرن الأول وبداية القرن الثاني على أن إعادة استخدام الموقع في فترة لاحقة خلال العصر النبطي أمر محتمل، حيث أن الغرفة الوسطى أظهرت دلائل واضحة على إعادة الاستخدام وخاصة طبقة الرماد الكثيف المنتشر فوق أرضية

الغرفة التي تمثل الحقبة الثانية وتشتمل على موقد النار، كما أن عدم العثور على دلائل دمار بفعل الزلازل يؤكد على إعادة سكن الموقع في فترة لاحقة خلال العصر النبطي إلا انه لم يستخدم لنفس الأغراض التي بني من أجلها. ولعل الدلائل الأولية تشير الى احتمال استخدام البناء أصلا لاغراض دينية ثم أعيد استخدامه في فترة لاحقة لأغراض الاقامة المؤقتة بعد أن اصاب البناء تراجع حضاري واضح.
ان دبة حانوت الشرقي بناء معزول في منطقة لا تصلح للأغراض الزراعية او الاغراض السكنية مما يدف للاعتقاد بأن البناء له علاقة بالطقوس الدينية. ومع تواضع الدلائل الداعمة لهذا التوجه يبقى إجراء مزيد من التنقيبات في المناطق المحيطة بالمبنى هو الحل الأنسب للإجابة بوضوح عن وظيفة البناء والحجرة الوسطى، وبالتالي التعرف على أسباب إقامة هذا البناء في هذا الجزء من منطقة قاع النقب وعلاقته بموقع الحميمة الذي لا يبعد سوى بضعة كيلومترات عن هذا الموقع المكتشف.
وفيما يتعلق بموقعي دبة حانوت الغربي فان مخطط البناء (شكل٣) يشير بوضوح إلى صغر حجمها و إقامتها في منطقة مرتفعة نسبياً عما جاورها مما يشير إلى أن هذان البناءان كانا يشكلان نقطة للمراقبة لتوفير الأمن والحماية ، للسهول المجاورة وخزانات المياه المنتشرة في المنطقة وكذلك طرق المواصلات العابرة لها عبر وادي اليتم، حيث كان الطريق الروماني (طريق تراجان) يمر عبر هذه المنطقة.

لا يخامرنا شك بان المواقع التي تم التنقيب فيها في منطقة قاع النقب لا يمكن دراستها بمعزل عن المركز الرئيسي الحميمة ، حيث أن هذه الأبنية المكتشفة عل علاقة وثيقة بالمركز الرئيسي من حيث الإدارة والتوجيه وطرق المواصلات، ولابد من تكثيف النشاطات الميدانية في منطقة قاع النقب بهدف ربط النتائج العلمية مع بعضها البعض وخاصة منطقة رأس النقب، وكذلك تطوير تلك المناطق المنتشرة عل طول امتداد الطريق الواصل بين رأس النقب – دبة حانوت / الحميمة .

قائمه المراجع

Alt, A., 1963, "Sudliche Endabschnitt der romischen strasse von Bostra Der nach Aila", ZDPV59, 92-111.

Bisheh, G, farajat, S. palmumbo, G, waheeb, M., 1993, "Archaeological Rescue Survey of the Rras An-naqab Aqaba Highway Alignment 1992", ADAJ, 37,119-131.

Eadie, J., 1984, "Mumayama 1983 : the regional survey", ADAJ, 23,211-224.

Glueck, N., 1934, "Exploration in Eastern Palestine and Naqab", AASOR, 55, 3-12

Glueck, N., 1937, "An Aerial Reconnaissance in the Southern Trans Jordan", AASSOR, 67, 19-29.

Graf, D., 1979, "A Preliminary Report on a Survey of Nabataean-Roman Military Sites in Southern Jordan", ADAJ 23, 121-127.

Jobling, W., 1981, "Preliminary Report of the Archaeological Survey Between Ma'an and Aqaba", ADAJ, 25, 105-112.

Musil, A., 1926, The Northern Hegaz, Academy of Science and Arts, the American Geographical Society, New York, USA.

Oleson, J.P., 1986, "The Homayama Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1986 Season", ADAJ, 30, 253-260.

Oleson, J., 1995, "The Origins and Design of Nabataean Water-Supply System" in SHAJ, vol. v pp. 707-717.

Waheeb, M., 1996, "Archaeological Excavation at Ras an-Naqan-Aqaba Road Alignment, Preliminary Report 1995", ADAJ, 40, 339-348.

هاردنج، لانكسر، ١٩٦٥، آثار الأردن ترجمة سليمان موسى، عمان.

المملكـــة الاردنيـــة الهاشميـــة

العقبة

(الشكل:1)

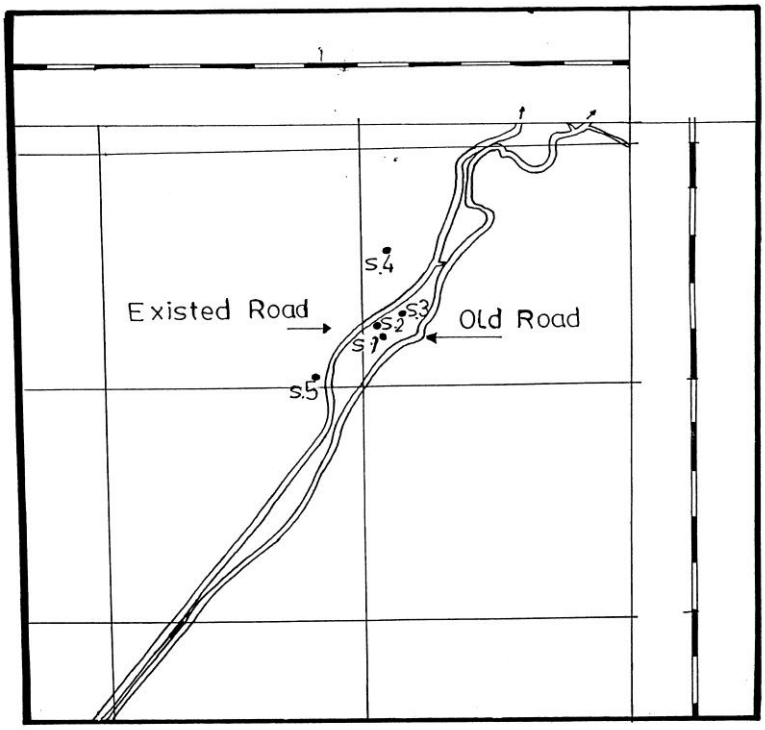

مقياس الرسم ١ : ١٠٠,٠٠٠

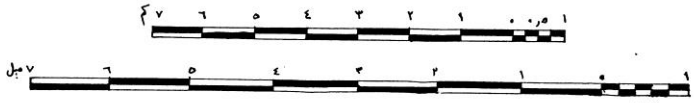

دية حانوت شرقي (1) – S.1
دية حانوت شرقي (2) (خزان) – S.2
دية حانوت شرقي (3) (غير منقب) – S.3
دية حانوت غربي (1) – S.4
دية حانوت غربي (2) – S.5

Ras en-Naqab Archaeological Project 1995-1997
Archaeological Sites (•)
- Location Map

(الشكل:2)

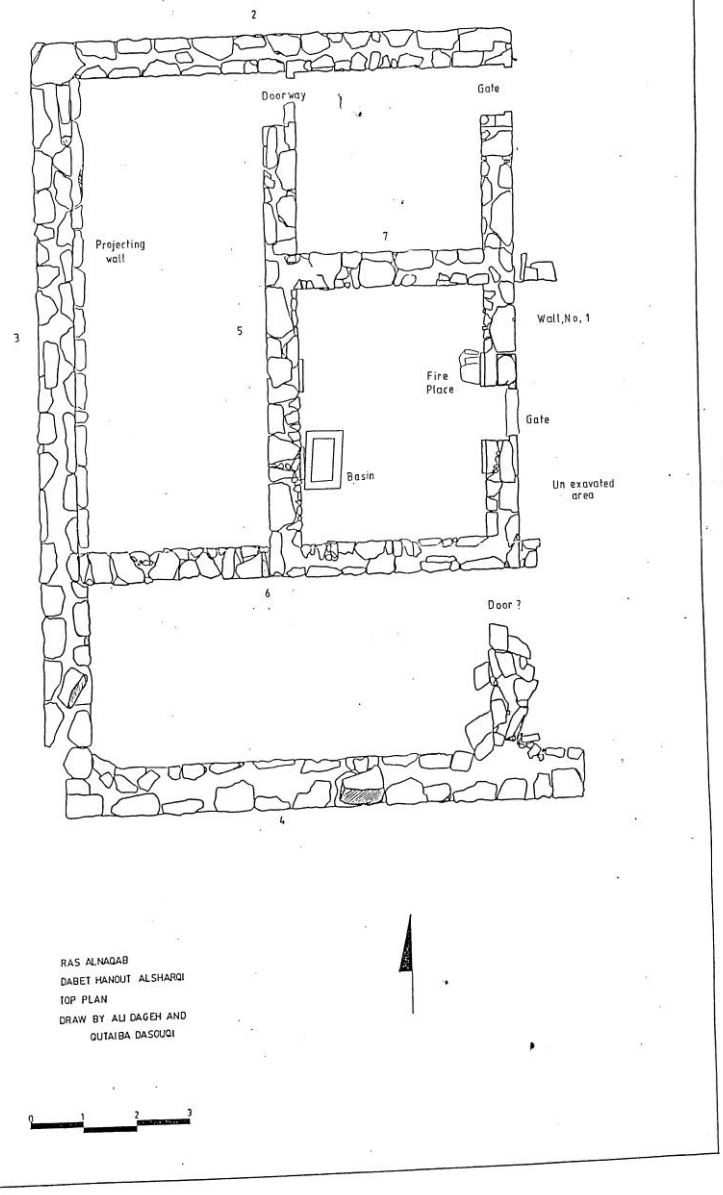
2
Doorway
1
Gate
Projecting wall
7
3
5
Wall,No, 1
Fire Place
Gate
Basin
Un exavated area
6
Door ?
4
RAS ALNAQAB
DABET HANOUT ALSHARQI
TOP PLAN
DRAW BY ALI DAGEH AND QUTAIBA DASOUQI
0
1
2
3

(الشكل: 3)